مركز حمورابي

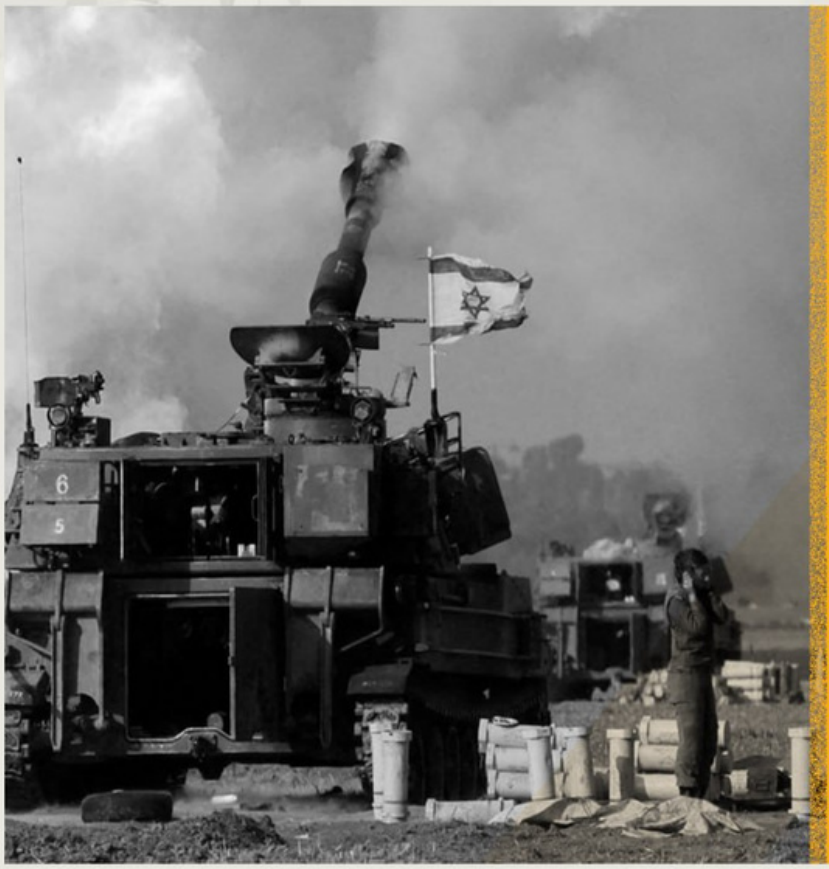

التحولات الجيوسياسية في الشرق الأوسط بين التصعيد الإسرائيلي في جنوب لبنان وهجمات الحوثيين في البحر الأحمر

التحولات الجيوسياسية في الشرق الأوسط بين التصعيد الإسرائيلي في جنوب لبنان وهجمات الحوثيين في البحر الأحمر

زكرياء حلوي
باحث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية
-المغرب-

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

3 كانون الثاني **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

تواصل إسرائيل عملياتها العسكرية في قطاع غزة منذ 7أكتوبر2023، في الوقت الذي تشهد المنطقة الحدودية مع جنوب لبنان تصعيدا عسكريا متزايدا بين إسرائيل وحزب الله، حيث يتبادل الطرفان إطلاق النار بشكل دائم منذ ثلاثة أشهر، وحملت التطورات الأخيرة انسحاب بعض القوات الاسرائيلية من غزة في الجنوب في توقع لتعزيز هجماتها على الحدود الشمالية مع لبنان، في الوقت الذي شن فيه الحوثيون هجمات في منطقة البحر الأحمر استهدفت السفن المتجه نحو موانئ إسرائيل.

هذه التحولات الجيوسياسية نقلت تركيز الاهتمام الدولي على الحرب الضارية في قطاع غزة إلى جبهتي جنوب لبنان والبحر الأحمر، مما يدفعنا لطرح العديد من التساؤلات أهمها، ماهي أهم الدوافع الكامنة وراء تصعيد إسرائيل لعملياتها العسكرية في جنوب لبنان؟ ماهي أبرز تجليات هذا التصعيد؟ وأهم مخلفاته؟ ما موقع الحوثيين في خارطة التصعيد الدائر في منطقة الشرق الأوسط؟ ولماذا تستهدف صواريخهم السفن الإسرائيلية؟ ما مواقف القوى الكبرى المعنية بهذا الصراع؟ ماهي أبرز التداعيات الجيوستراتيجية المحتملة للصراع في منطقة الشرق الأوسط؟.

أولا: تجليات ودوافع التصعيد الإسرائيلي في الجبهة الشمالية مع لبنان

تشير التطورات الجديدة للحرب الإسرائيلية على قطاع غزة إلى أن إسرائيل تخطط لفتح جبهة قتال شمالية، إذ أنه بالموازاة مع غاراتها المتكررة في القطاع، صعدت هجومها العسكري على الجبهة الشمالية مع لبنان، وكثفت غاراتها التي أدت إلى تدمير وحدات سكنية في بلدتي عيترون وعيتا الشعب، كما استهدفت مراكز خاصة بالجيش اللبناني بعدة قذائف أدت إلى استشهاد مجموعة من الضباط والعسكرين، فيما نزح آلاف المدنيين من القرى الجنوبية اللبنانية.

ويبدو أن التصعيد الإسرائيلي في الجبهة الشمالية مرده إلى فشل قوات الاحتلال في تحقيق انتصار عسكري ضد المقاومة الفلسطينية في غزة، وتكبدها لخسائر كبيرة في معركتها مع حماس، لذلك تبحث حكومة نتنياهو عن مخرج لها عبر تكثيف عملياتها جنوب لبنان بشكل كبير لاستدراج "حزب الله" للمبادرة بالحرب، وجره نحو مواجهة عسكرية مفتوحة تخدم أجندة الحكومة الإسرائيلية وتغطي فشلها في قطاع غزة.

ولعل ما شجع إسرائيل على كسر قواعد الاشتباك المتفق عليها في القرار 1701 لعام 2006، وتوسعة جبهة القتال في لبنان هو وجود الأساطيل الأميركية في منطقة البحر الأحمر، ومواقف واشنطن الداعمة لها في حالة ما شن حزب الله أو أي طرف آخر حربا على إسرائيل، حيث يسعى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الذي يواجه سخطا داخليا، ومعرض للمحاسبة الإسرائيلية، إلى إيجاد مخرج له واستغلال الدعم الأميركي بنقل المواجهة إلى الجبهة الشمالية مع حزب الله.

ثانيا: رد حزب الله على التصعيد الإسرائيلي

في الوقت الذي تصعد إسرائيل عملياتها العسكرية كما ونوعا في جنوب لبنان، وتستهدف مراكز الجيش اللبناني، وتقصف البلدات المأهولة مما أدى إلى مقتل العديد من المدنيين، وتسعى إلى توسعة جبهة القتال في المنطقة، يظل حزب الله ملتزما باستهداف القواعد العسكرية فقط، وتجنب ضرب المدنيين، والتركيز على قصف مقرات الجيش الإسرائيلي المتواجدة في المستوطنات الشمالية، وتدمير أنظمة التجسس والمراقبة، مما دفع القوات الإسرائيلية إلى الاعتماد على الأقمار الاصطناعية والطائرات المسيرة لرصد وتتبع مراكز وتحركات عناصر حزب الله.

وتحاول إسرائيل إبراز تفوقها العسكري على حزب الله من خلال تنفيذ اغتيالات نوعية، تستهدف شخصيات وقيادات بارزة، حيث أطلقت في 3دجنبر2023 صاروخا استهدف مكتبا تابعا لحركة حماس في الضاحية الجنوبية لبيروت، نجم عنه مقتل "صالح العاروري" نائب رئيس المكتب السياسي للحركة مع مجموعة من رفاقه، فجاء رد حزب الله من خلال قصف أكبر قاعدة مراقبة جوية إسرائيلية شمالا.

ويهدف حزب الله من خلال ردود فعله العسكرية التي تستهدف قوات الجيش الإسرائيلي، عدم الانجرار لمسعى إسرائيل لبدء الحرب، فهو يعلم أنه إذا ما بادر إلى الحرب فسيكون المسؤول الأول عن نتائجها وعواقبها، في المقابل أكد أمينه العام "حسن نصر الله" بأن مبادرة إسرائيل بشن حرب على لبنان، سينجم عنه قتال بلا سقوف، وبلا قواعد، وبلا حدود، وبلا ضوابط.

ثالثا: هجمات الحوثيون في البحر الأحمر

في خضم الصراع الدائر بين إسرائيل و"حزب الله" في الجبهة اللبنانية، شن الحوثيون في اليمن هجمات بواسطة طائرات مسيرة وصواريخ بحرية في منطقة البحر الأحمر لمنع السفن من الوصول إلى الموانئ الإسرائيلية، دعما للمقاومة في قطاع غزة، ومن أجل الضغط للسماح بإدخال الغذاء والدواء للفلسطينيين في القطاع بعد أن منع الاحتلال إدخالها إثر عملية طوفان الأقصى.

كما يسعى الحوثيون إلى تنفيذ هجماتهم في البحر الأحمر، لرفع التكاليف الاقتصادية على إسرائيل والاقتصاد العالمي بسبب حرب غزة، حيث عبر الرئيس التنفيذي لميناء إيلات الإسرائيلي "غدعون غولبر" في دجنبر الماضي، بأن نشاط الميناء تراجع 85% منذ تكثيف الحوثيين في اليمن هجماتهم على السفن المتجهة إلى إسرائيل في البحر الأحمر، مما كرس إسرائيل خسائر اقتصادية كبيرة نظرا لأهمية ميناء إيلات الذي يقع بجوار نقطة الوصول الساحلية الوحيدة للأردن للبحر في العقبة، ويوفر لإسرائيل بوابة إلى شرقي العالم من دون الحاجة إلى الملاحة في قناة السويس.

كما أن الموقع الجغرافي الإستراتيجي لليمن على حدود البحر الأحمر ومضيق باب المندب الذي يمر عبره ما يُقدر بنحو 40% من التجارة البحرية الدولية، ونحو 20% من تجارة النفط العالمية يزيد من أهمية هذه المنطقة، لذلك يعتقد الحوثيون أن استهداف السفن المتجهة نحو الموانئ الاسرائيلية سينقل اهتمام إسرائيل والولايات المتحدة إلى منطقة البحر الأحمر ويخفف من الضغط العسكري على قطاع غزة.

رابعا: مواقف الولايات المتحدة وإيران من التطورات الجديدة

أدى اغتيال "صالح العاروري" وتنامي التصعيد العسكري لإسرائيل في الجبهة الشمالية إلى إثارة قلق الولايات المتحدة الأمريكية، التي ترى بأن حليفتها إسرائيل لن تنجح في حرب ضد حزب الله مع استمرار حربها على حماس في قطاع غزة، كما ترى الإدارة الأميركية بأن المناوشات الحدودية المتصاعدة في لبنان قد تؤدي إلى حرب شاملة ستكون أسوأ من الحرب في غزة، ولا تملك واشنطن مصلحة في اندلاعها مع اقتراب الانتخابات الأميركية.

وفي ظل هذه الأوضاع بادر الرئيس الأمريكي "جو بايدن" إلى إرسال كبار مساعديه في الشرق الأوسط لمنع اندلاع حرب بين إسرائيل وحزب الله، حيث تكثف واشنطن جهودها الدبلوماسية عبر مبعوثها الخاص في المنطقة "آموس هوكستين"، في محاولة لخفض التوترات المتصاعدة بين الطرفين وتجنب التصعيد مع حزب الله، في الوقت الذي عبر فيه وزير الدفاع الإسرائيلي "يوآف غالانت" للمبعوث الأميركي بأن الفترة الزمنية للحل السياسي على جبهة لبنان قصيرة، ولا صبر لإسرائيل على ما يقوم به حزب الله في المنطقة.

في المقابل أكدت الولايات المتحدة الأمريكية على ضرورة خلق تحالف بحري متعدد الجنسيات لحماية الممر الملاحي الحيوي في منطقة البحر الأحمر لوقف هجمات الحوثيين، إلا أن حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة غير مستعدين للدخول في حرب إقليمية لا يعلمون عواقبها، ويفضلون التعامل مع هذه التطورات بحذر أكبر لتجنب أضرار أقل من المشاركة في التحالف الأمريكي-الإسرائيلي.

من جهتها، لا تريد إيران انتشار رقعة الحرب الضارية في غزة وجنوب لبنان، إذ ليس من مصلحتها التورط في معركة ستكون واشنطن طرفا فاعلا فيها، وأن نشوب الحرب يتناقض مع الإستراتيجية الإيرانية. ولكن في المقابل، قد يقود تطور الأحداث وتوسع العمليات العسكرية الإسرائيلية، إلى تغير الموقف الإيراني ويعزز احتمال انخراطها في هذه المعركة دفاعا عن مصالحها الحيوية، حيث سبق وحذرت طهران من أن مواصلة الهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة، ستؤدي إلى انتشار الحرب إلى باقي أرجاء الشرق الأوسط.

كما تحاول إيران الموازنة بين الضغط العسكري عبر وكلائها (حزب الله والحوثيين) لوقف الحرب على غزة، وبين تجنّب انتشارها هذه الحرب في المنطقة، وقد تجد في تشجيع الحوثيين ودعمهم، لشن هجمات على السفن الإسرائيلية في البحر الأحمر، ما يحقق تلك الموازنة الإيرانية، بالرغم من نفي إيران علاقتها بهذه الهجمات التي إن استمرت سترفع التكاليف الاقتصادية لإسرائيل، وستؤثر على المصالح الأميركية في المنطقة، وستدفع الولايات المتحدة والغرب إلى تركيز اهتمامهما على سبل تجنب انهيار الأمن الإقليمي.

ختاما:

يمكن القول بأن المناورات العسكرية لإسرائيل في الجبهة الشمالية للبنان، وهجمات الحوثيين على السفن الاسرائيلية في منطقة البحر الأحمر قد يؤدي إلى خلط الأوراق وقلب الوقائع الإقليمية، ومن شأن هذه التحولات أن تؤدي إلى تطورات عسكرية كبرى ينجم عنها حرب إقليمية متعددة الأطراف يصعب وقفها، لذلك يحاول الفاعلون الدوليون الكبار إيجاد تسوية سياسية تشمل جميع الأطراف، وتجنب المنطقة ويلات حرب لا تخدم مصالح الجميع.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية